

البعد الفلسفي لفهم النصوص القرآنية وتفسيرها قراءة بيداغوجية

أ.د. مكي فرحان كريم

MAKKi.KAreem@qu.edu.iq

أ.د. هيام عبد الكاظم ابراهيم

Yassen.r@uobaghdad.edu.iq

أحمد عذاب حسين

جامعة القادسية/ كلية التربية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف البعد الفلسفي لفهم النصوص القرآنية/ قراءة بيداغوجية. تعد الفلسفة كينونة تلازمية للإنسان تثبت وجوده عالمياً، وهو جزء من هذه العالمية، وتحقق هذه التلازمية عندما يكون هذا الإنسان مميز في فهم خاص يتوق من طريقه إلى قراءات سائرة للنص، هاهنا تتحقق مقاصد الفلسفة التي من بينها (تعلم بمعنى)؛ لذا أن هدف التربية العالي هو الفهم، أن يطبق بوصفه إجراء بيداغوجياً يمكن المتعلم من اكتساب مهارات تحليل النصوص، ويسهم في تذليل حدة الصعوبة التعليمية عند دراسته للمنهج...

في ضوء ما ذكر سابقاً، يوجه التساؤل الآتي: ما بيداغوجية الفهم وبعده الفلسفي للنص القرآني؟ يتحدد هذا البحث بمبحثين: المبحث الأول: تناول بيداغوجية الفهم التفسيري وأسس الضابطة في تحليل النص القرآني، ويدرس المبحث الثاني: البعد الفلسفي لفهم النصوص القرآنية (أمثلة تطبيقية مقترحة)، وخاتمة لأهم النتائج والاستنتاجات.

الكلمات المفتاحية: البعد الفلسفي، الفهم، النصوص القرآنية، قراءة، بيداغوجيا.

The Philosophical Dimension of Understanding and Interpreting Qur'anic Texts: A Pedagogical Reading

Prof. Dr. Makki Farhan Kareem

Prof. Dr. Hiyam Abdul-Kadhim Ibrahim

Researcher: Ahmed A'dhab Hussein

Al-Qadisiyah University / College of Education

Abstract

This study aims to explore the philosophical dimension of understanding Qur'anic texts through a pedagogical reading. Philosophy is a constant companion of human existence, affirming its universal nature, of which humankind is an integral part. This constant companionship is realized when the individual develops a distinctive understanding that leads to profound readings of the text. Here, the objectives of philosophy are fulfilled, among which is 'learning with meaning'. Thus, the ultimate aim of education is understanding — to be applied as a pedagogical practice enabling learners to acquire the skills necessary for analyzing texts and to ease the challenges they encounter when studying the curriculum. In light of the above, the following question arises: What is the pedagogy of understanding and its philosophical dimension in relation to the Qur'anic text? This research is divided into two sections: Section One discusses the pedagogy of interpretive understanding and its guiding principles in the analysis of the Qur'anic text. Section Two examines the philosophical dimension of understanding Qur'anic texts (with suggested practical examples). A conclusion summarizes the key findings and insights..

Keywords: Philosophical dimension, understanding, Qur'anic texts, reading, pedagogy.

المبحث الأول

بيداغوجية الفهم التفسيري وأسس الضابطة في تحليل النص القرآني

أولاً/ بيداغوجية الفهم التفسيري:

أدى إقبال بعض اللسانيين والباحثين العرب على ترجمة الرصيد الهائل من المناهج والنظريات اللسانية والنقدية، الى انتاج عدد هائل من المصطلحات والمفاهيم، التي دخلت معجم المتلقي العربي بشكل متسارع، فانغلقت مدلولاتها على معظم الدارسين، ومما يميز هذه المصطلحات

اللسانية المترجمة الى العربية أنها صيغت بصياغة لفظية لم يعهدها القارئ العربي، ولا تنتمي الى ذخيرة مفرداته، لكونها قد دخلت عالمه، فاحتفظت بشكلها المأخوذ من المصدر، كأن تكون لاتينية أو انجليزية أو فرنسية، وتم تعريبها ظاهرياً لاحتوائها على أصوات أو أحرف عربية، ويقابل هذا المصطلح المترجم Didactique في العربية عدة ألفاظ وهي (تعليمية، تعليميات، علم التدريس، علم التعليم، التدريسية، الديداكتيك) (البيداغوجية) (بن فردية والبار، ٢٠٢٢: ١٥-٥٢)

إذ إنها إشكالية إجمالية ودينامية تتضمن: تأملاً أو تفكيراً في طبيعة المادة الدراسية وكذا في طبيعة وغايات تدريسها وإعدادها، وفرضياتها الخصوصية انطلاقاً من المعطيات المتجددة والمتنوعة باستمرار لعلم النفس والبيداغوجيا وعلم الاجتماع. دراسة تطبيقية للفعل البيداغوجي المتعلق بتدريسه. (بوقوم وسوداني، ٢٠٢٢: ٥٤).

أما تعالفاً بتعليمية الفهم التفسيري فتعد أداة محورية في مقارنة النص القرآني، إذ تهدف الى تمكين المتعلم من إدراك المعاني العميقة والدلالات المتنوعة للآيات القرآنية، ولا يقتصر هذا الفهم على الإدراك السطحي، بل يتجاوز الى تحليل السياقات والأساليب اللغوية والربط بين النص القرآني والواقع.

يقصد بتعليمية الفهم التفسيري هي دراسة الآثار النصية القرآنية وفحصها، لمعرفة عناصرها، والمعطيات الفكرية والفنية التي تشتمل عليها، والقيم الانسانية والأحكام الشرعية التي يتضمنها النص القرآني وكذلك فهم الروابط التي تربط النص بالحياة، وأثر ذلك كله في أفكار الناس وأخلاقهم وأذواقهم ووجدانهم. (عبد الحميد، ٢٠٠٥: ٨).

يعني ذلك تفكيك النص القرآني وفهمه وإرجاعه الى عناصره المشكلة منه لقيمه الجمالية وتفحصها في صورة جزئية (عناصره) وتركيبية (وحداته) لاكتشاف ما تحوي من أفكار وغايات يريدنا الله سبحانه وتعالى من الانسان، وتذوق النص القرآني وفهمه بمضامينه جميعها. (الزهراني، ٢٠١٤: ٣٧).

يركز الفهم التفسيري على عمليات متعددة، تبدأ بقراءة النص وفهم معانيه الظاهرة، ثم تتدرج نحو تأويل دلالاته وتحديد مقاصده ضمن سياقه العام، ويستلزم هذا النوع تدريباً منهجياً يستند الى أصول علم التفسير، ومهارات التحليل اللغوي، كما يتطلب وعياً بمستوى المتعلم وقدراته على الربط بين المعاني المتنوعة للنص، وتوظف في هذا السياق استراتيجيات تعليمية متنوعة منها:

التفسير الجماعي، والمناقشة الصفية، والربط بين الآيات والواقع المعاصر، كما يسهم ذلك في تحويل النص القرآني من مادة تلقينية الى مجال للتفاعل والفهم العميق، كما أن تعليمية الفهم التفسيري تمثل مساراً لتنشئة عقلية ناقدة قادرة على استخلاص الدروس وبناء المعنى (بو تردين، ٢٠٠٦: ٥٥).

وتتضح أهمية الفهم التفسيري للنص القرآني من طريق الآتي :

١. التعمق في النص القرآني والانتقال من مستوى سطح البنيات الى مستوى أعمق للنص.
 ٢. يمكن للمتعلّم من الوقوف على معاني وأفكار النص القرآني وفهمه.
 ٣. يوسع مدارك المتعلّم ويعمق نظرتّه للنصوص الأخر.
 ٤. يرفع من حصيلة المتعلّم اللغوية والفقهية. (آل تميم، ٢٠٢١: ٣٧٨).
- ومما لا شك فيه أن اختيار المحتوى من النص القرآني، يكون مبنياً على معايير صحيحة تمكن المتعلّم من استيفاء العبر والحكم والشرائع وجمال التفسير، وهذا مهم في تعليم الطلبة، فقد ذكرت مفاهيم المنظومة التربوية التي أهمها التعليم والتعلم في القرآن الكريم، بوصفهما الأساس المتين الذي ينمي الذهن ويوسع الفكر، ويرسخ القيم الأخلاقية والسلوكية والتربوية والمعرفية المختلفة، إذ لا يخفى على القارئ أثر القرآن الكريم في نشأة علوم العربية، فكان رسم المصحف وعلم النقط والشكل أساساً لتكميل الكتابة العربية واستقرار نظمها الهجائية، وكان علم التجويد والقراءات أساساً لعلم الأصوات اللغوية، وضبط النطق العربي، وكان علم النحو والصرف يستجيب لحاجة الدارسين للبناء اللغوي للقرآن الكريم. فالنص القرآني وعلوم العربية أحدها مكمل للآخر، فمن هنا تكمن أهمية التعليم في فهم وتعلم النص القرآني من طريق علوم العربية. (بن فردية والبار، ٢٠٢٢: ٥٦).

ثانياً/ الأسس الضابطة للفهم التفسيري (اللغوية):

الفهم التفسيري كأى علم يحتاج الى أسس منهجية يقوم عليها، فهي ضرورية لضبطه وتأصيله، فبتريسيخ الأساس وإحكامه يعتلى البناء المعرفي لهذا العلم، فالأسس المعرفية هي الأرضية التي تبنى عليها حركة الفكر، أو المنظومة الفكرية التي تهدف الى الوصول الى نتائج الحقيقة، فالمقصود بهذه الأسس: هي تلك الضوابط التي يضعها المفسر أو المتعلّم نصب عينه وهو يمارس عملية فهم النص القرآني. فعلوم اللغة تعد من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم، إذ إن النص القرآني عبارة عن بناء لغوي قائم على قواعد اللغة ونظامها، وذلك

يعطي للتحليل اللغوي أهمية في الكشف عن المعنى المراد في النص القرآني (الحجار، ٢٠١٢: ٢١٠).

تقوم تلك الأسس الضابطة للفهم التفسيري على قواعد النحو والصرف والدلالة، إذ تسهم هذه الأركان في ضبط المعنى وتحديد المراد من النص القرآني، ويعد فهم السياق اللغوي من أهم شروط التفسير الصحيح للنص القرآني. (عبد التواب، ١٩٩٧: ٥٥). ومن الأسس اللغوية الضابطة للفهم التفسيري:

❖ الأسس الضابطة للتعامل مع معنى المفردة: يستند المفسر الى اللغة في بيان كثير من النصوص القرآنية، إذ إن الحاجة الى اللغة ضرورة لا تنكر عندما لا يوجد نص شرعي يفسر القرآن الكريم، فيكون النظر الى مفردات الألفاظ من لغة العرب موصلاً لفهم النص القرآني، أو بيان إجماله بالإفادة من قول اللغوي أو الإفادة من تركيب تلك المفردة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (سورة المائدة: ٣٥). فقد فسرت " الوسيلة " بأنها: العمل الصالح، والمحبة، والأعمال الصالحة، والرضا بالقضية، والصبر على الرزية، والقرية بالطاعات... الى غير ذلك، فكل واحد من هذه المعاني يصدق عليه أنه وسيلة. (الحجار، ٢٠١٢: ١١٢).

❖ أسس توظيف المباحث النحوية: لما كان القرآن الكريم قد نزل على السنة العرب وارتبط فهمه بفهم ما ينحوه العربي بكلامه، فكان لابد لمن تصدى الى فهم النص القرآني وتفسيره، أن يكون عارفاً بعلم النحو والحجة في وجه إعرابه، ليقف على مراده، فالنحو من مفاتيح فهم اللغة وظاهرها، والوقوف على سرها ومكنونها. ويتم ذلك من طريق الاعراب، فالإعراب هو لبيان معنى اللفظ، إذ تختلف المعاني باختلاف أواخر الكلم. (الحجار، ٢٠١٢: ٢٢٣). ويبنى على هذا الأساس النحوي الاعرابي فهم القواعد التفسيرية للنص القرآني من طريق ما يأتي:

- ✓ المعرفة بكلام العرب ووجوه مخاطباتهم.
 - ✓ الاطلاع على معاني الألفاظ التي قد تختلف باختلاف أواخر الكلم.
 - ✓ العمل بالغالب المطرد من قواعد الاعراب من دون الشاذ النادر.
 - ✓ الاستحكام من وجوه الاعراب التي نحتتها المدارس النحوية.
 - ✓ استنباط المقاييس الضابطة للإعراب من طريق استقراء لغة العرب لتجنب الوقوع بالخطأ.
- (الحجار، ٢٠١٢: ٢٢٤).

إن أية محاولة للاستدلال، أو لتحليل النص القرآني لا يتم فيها ربط التحليل النحوي للنص بالمدلول، والمقصد الشرعي منه تسفر حتما عن نتائج غير دقيقة، أو غير منطقية، بل وتساهم في توسيع الهوة بين التفسير النحوي، وبين موافقة القواعد للاستعمال، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ﴾ (سورة الأنعام: ١٠٨). إذ إن من يفتن لدواعي الحذف في هذه الآية ليظن أن المعنى: ولا تسبوا الكفار الذين يدعون آلهة من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم. ولكن هذا التقدير يهمل عنصر التقابل الذي ينبغي أن يكون بين طرفي السبب، ولو طبق مبدأ التقابل هذا لكان جواب النهي بحسب هذا الفهم: (فيسبوكم)، أما الفهم الصحيح فإنه يستدعي تقدير ضمير يعود على (الذين) أي على آلهتهم. فهنا يتضح دور الضابط النحوي في معالجة الفهم التفسيري للنص القرآني وإيضاح دلالاته الصحيحة. (بخيت، ٢٠٢٣: ٣٠٧).

❖ أسس توظيف المباحث الصرفية: تساعد الأسس الصرفية في بيان معان الأبنية وتحديد الزمن والفاعل والفعل والمفعول؛ مما يثري دقة الفهم التفسيري للنص القرآني. (حسان، ٢٠٠٦: ٥٤). فلا بد للمفسر من الإلمام بمعرفة الأوزان الصرفية للفعل، ليقف على المراد من ذلك وما يؤول إليه معنى في الآيات الكريمة، كما يترتب على تصارييف الفعل "تضار" في قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارُّ وَلَدَةً بُولَدَهَا وَلَا﴾ (سورة البقرة: ٢٣٣). و(تضار): أصلة (تضارر). بكسر الراء الأولى. وقيل بفتحها. وأسكنت وأدغمت في الراء بعدها، ومن فتحها بالتقاء الساكنين...، وقال بعضهم: لا يجوز إلا (تضارر) بفتح الراء الأولى؛ لأن المولود لا يصح منه مضارة، وقيل الأفصح الفتح؛ لأنه لغة أهل الحجاز، وبني أسد، وكثير من العرب وهو القياس (الحجار، ٢٠١٢: ٢٤٩).

❖ أسس توظيف الشواهد الأدبية: أجمع الأدب العربي في مقاصده ومراميه مع آداب الأمم الأخرى، من جهة حفظه لتراث الأمة، ولكنه اختلف بأمر جوهرى مهم عن تراث باقي الأمم الأدبي، ويكمن هذا الاختلاف بالصلة الوثيقة بين المأثور الأدبي العربي والنص القرآني وبيان المراد منه في معانيه ودلالاته ومقاصده، بعد أن أصبح هذا النص من أهم مفردات الحياة عند الإنسان العربي المسلم، الذي شرف بحمل الرسالة وتبليغها ولهذا كان من دأب مفسري النصوص القرآنية الكريمة الرجوع إلى دواوين العرب في التعويل على دلالة معاني بعض ألفاظ النص القرآني بشواهد أدبية شعرية ونثرية. (الحجار، ٢٠١٢: ٢٥٨). حتى تكون هذه الشواهد من الأسس التي توظف لتفسير النص، يجب فيها أن تتصف بصفات معينة وهي:

✓ أن يكون الشاهد مما قالته العرب وجرى على ألسنتهم من النصوص الأدبية من شعر، ونثر، وحكمة، وأمثال وغيرها.

✓ إن ما قالته العرب قبل النزول أولى بالاستشهاد به مما هو بعد النزول، لئلا تقع شبهة الاقتباس والتضمين.

✓ أن يكون المفسر عارفاً بأخبار العرب، مطلعاً على لغاتها جامعاً لخطبها ومناظراتها.

✓ أن يكون المفسر ثاقب النظر خبيراً بمحاسن الكلام ومساوئه، متضلعاً بفنون الأدب، متقناً لعلوم اللسان. (الحجار، ٢٠١٢: ٢٥٩).

ومن أمثلة ذلك فقد سأل (ابن عباس) عن تفسير آية ثم يسأله عن معرفة العرب لذلك التفسير، فيستشهد (ابن عباس) ببيت من الشعر فمن لفظ "اتسق" من قوله تعالى: ﴿والليل وما وسق والقمر إذا اتسق لتركبن طبقاً عن طبق﴾ (سورة الانشقاق: ١٩، ١٧). إذ سأل (نافع) عن معنى قوله تعالى: "والقمر إذا اتسق" فقال ابن عباس "اتساقه اجتماعه" واستشهد بقول الشاعر طرفة بن العبد:

إن لنا قلائصها نقانقا مستوسقات لو يجدن سائقا

وليس في القرآن من المادة غير هذين الفعلين في الآية: "وسق واتسق". (الحجار، ٢٠١٢: ٢٦٣).

❖ أسس توظيف مباحث المعاني والبيان: يعد علما المعاني والبيان من أهم العلوم التي يحتاجها المفسر، فلا طريق الى الوقوف على معاني الخطاب القرآني إلا بإتقان علمي المعاني والبيان، قال الزمخشري: "من حق مفسر كتاب الله الباهر، وكلامه المعجز أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه، والبلاغة على كمالها، وما وقع به التحدي سليما من القادح" فإن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير. (الحجار، ٢٠١٢: ٢٧٦).

فقد أولى المفسرون عناية فائقة بالبلاغة عند استيضاح دلالات ألفاظ القرآن الكريم والوقوف على مقاصدها العظيمة، وإدراك مراد خطابه، وذلك ما درج عليه المفسرون اتساقاً مع ما تضمن القرآن من المعاني والبيان، والفصاحة والبلاغة، مما كان له الأثر البالغ في نفوس المسلمين من تجسيم الحقائق وتوضيحها وتبيينها، ولذلك لا بد للمفسر من أن يراعي:

✓ معرفة علمي المعاني والبيان بأوضاعهما التي هي من أعمدة التفسير، فبالمعاني يعرف خواص تركيب الكلام من جهة إفادتها المعنى للاحتراز عن الخطأ، وبالبيان يعرف خواص الكلم من جهة اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها.

✓ الاعتناء بما يمكن إحصاؤه من المعاني التي يتكلم فيها البليغ، للتعرف على دقائق العربية وأسرارها لما تضمنه القرآن الكريم من معان دقيقة.

✓ لابد للمفسر من التمرن على مطالب علمي المعاني والبيان، إذ لا طريق الى تحصيل التفسير لغير ذوي الفطرة السليمة إلا بإتقان علمي المعاني والبيان. (حسان، ٢٠٠٦: ٧٠).

المبحث الثاني

البعد الفلسفي لفهم النصوص القرآنية (أمثلة تطبيقية مقترحة)

لم يكن المسلمين على طريق واحد بالنسبة للآراء الفلسفية، إذ إن بعضهم قد وقف موقف الرفض وعدم القبول، ومنهم من دافع عنها، فأما الراضين لها فإنه لما فسر النص القرآني اصطدم بتلك النظريات الفلسفية، فوجد نفسه مفسراً أن يعرض لهذه النظريات ويمزجها بالتفسير، أما من طريق الدفاع عنها وتبيان أنها لا تتعارض مع نص القرآن، وإما من طريق الرد عليها، وتبيان أنها لا يمكن أن تساير النص القرآني. (الذهبي، ٢٠٠٠: ٣٠٩/٢).

أما الفريق المناصر للآراء الفلسفية، فإنه لما حلل وفسر القرآن فقد وضع المفاهيم والآراء الفلسفية نصب عينيه، ثم فسر القرآن، فشرح واستنبط المعاني من طريق الآراء الفلسفية. (الذهبي، ٢٠٠٠: ٣١٠/٢).

فتفسير الفلاسفة للقرآن هو أحد مناهج التفسير، وهو ما يعرف بـ "التفسير الفلسفي"، نشأ التفسير الفلسفي مع توسع الفتوحات الإسلامية، فإنه واكب هذا التوسع حركة كبيرة لترجمة كتب الفلسفة والمنطق الغربي، فقرأ بعض المسلمين هذه الكتب فوجدوها تتعارض مع الدين فكرسوا حياتهم للرد عليها، وبعضهم أعجب بها الى حد كبير، رغم ما فيها من نظريات تبدوا متعارضة مع نصوص القرآن الكريم. (الذهبي، ٢٠٠٠: ٣٠٨/٢).

ثم أن الفلاسفة كانت لهم طريقتان: الأولى طريق التعمق والتحليل الدقيق لمعنى الآية ضمن المنهج الأصولي في التفسير. والثانية: طريق اخضاع نصوص القرآن الى فلسفات أجنبية من دون ضابط والوصول الى نتائج باطلة شرعاً وعقلاً (عباس، ١٤٣٧ هـ: ٨٠/١).

ومن أمثلة ذلك تفسير الفارابي في كتابه (فصوص الحكم)، إذ إنه يفسر الأولية والأخروية الواردة في قوله تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ (سورة الحديد: ٣). تفسيراً أفلاطونياً، مبنياً على الرأي القائل بقدوم العالم، فيقول: "إنه الأول من جهة أنه بالوجود لغاية قربه منه، أول من جهة أن كان زمني ينسب إليه بكون، فقد وجد زمان لم يوجد معه ذلك الشيء، ووجد إذ وجد معه لافيه، هو أول؛ لأنه إذا عد كل شيء كان فيه أولاً أثره، وثانياً قبوله لا بالزمان، هو الآخر؛ لأن الأشياء إذا لوحظت ونسبت إليه أسبابها ومبادئها وقف عنده المنسوب، فهو الآخر؛ لأنه الغاية الحقيقية في كل طلب". (الذهبي، ٢٠٠٠: ٣١٠/٢).

وفي قوله تعالى ﴿وَالظَّهْرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (سورة الحديد: ٣). فسر (الظاهر) بقوله: "لا وجود أكمل من وجوده فلا خفاء به من نقطة الوجود فهو في ذاته ظاهر ولشدة ظهوره بطن، وبه يظهر كل ظاهر كالشمس يظهر كل خفي ويستبطن لا عن خفاء". وفسر (الباطن) بقوله: "وهو باطن؛ لأنه شديد الظهور، غلب ظهوره على الإدراك الخفي، وهو ظاهر من حيث الآثار تنسب إلى صفاته وتجيب عن ذاته" وهذا النوع كما يعرفه بأنه مضموم. (عبد الرحيم والشماسي، ٢٠٢٢: ١٤٠).

وفي الجانب الآخر قنن بعض العلماء الآراء الفلسفية خدمة للقرآن وفهم أعماق معانيه وهي ما تعرف بـ (الفلسفة الإسلامية)، فقد انمازت الفلسفة الإسلامية بموضوعاتها وبحوثها ومسائلها ومعضلاتها وبما قدمت لهذه وتلك من حلول، فهي تعنى بمشكلة الواحد والمتعدد، وتعالج الصلة بين الله تعالى ومخلوقاته، التي كانت مثار جدل بين المتكلمين، وتحاول أن توفق بين الوحي والعقل، وبين العقيدة والحكمة، وبين الدين والفلسفة، وأن تبين للناس أن الوحي لا يناقض العقل، وأن العقيدة إذا تنورت بصور الحكمة تمكنت من النفس وثبتت أمام الخصوم، وأن الدين إذا تأخى مع الفلسفة أصبح فلسفياً كما تصبح الفلسفة دينية. (عبد الرحيم والشماسي، ٢٠٢٢: ١٣٤).

ومن العلماء الذين مزجوا الفلسفة بالدين مزجاً عقلياً لا يخالف الشريعة والدين هو (ابن سينا)، فهو فيلسوف محب للفلسفة، فكان حريصاً كل الحرص على أن يوافق بين الدين والفلسفة. ومن الآيات التي فسرهما تفسيراً فلسفياً قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ (سورة الحاقة: ١٧).

فسر العرش بأنه الفلك التاسع الذي هو فلك الأفلاك، وفسر الملائكة الثمانية التي تحمل العرش بأنها الأفلاك الثمانية التي تحت الفلك التاسع. (عبد الرحيم، والشماسي، ٢٠٢٢: ١٤١).

ومن العلماء الذين مزجوا الفلسفة بالدين مزجاً دينياً صحيحاً هو (صدر المتألهين)، إذ اعتمد في فلسفته على النقل والبرهان والكشف، ولكنه اعتمد المنهج المتكامل في تفسيره يستعمل تفسير القرآن بالقرآن، وبالمأثور، واللغة، والمنهج الفلسفي؛ أي ما يسمى بالتفسير الاجتهادي الجامع، ومن الآيات التي تناولها (صدر المتألهين) في تفسيره قوله تعالى: ﴿مِثْلَهُمْ كَمِثْلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظِلْمٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ (سورة البقرة: ١٧-١٨). يرى (صدر المتألهين) تحقيق هذه الآية تستدعي مقدمات إحداها: هي أن العوالم متطابقة والنشآت متحاذية، نسبة الأعلى الى الأدنى كنسبة الصافي الى الكدر، ونسبة اللب الى القشرة، ونسبة الأدنى الى الأعلى كنسبة الفرع الى الأصل، فكل ما في الدنيا فلا بد له في الآخرة من أصل، وإلا لكان كسراب باطل وخيال عاطل وكل ما في الآخرة فلا بد له في الدنيا من مثال، وإلا لكان كمقدمة بلا نتيجة وشجرة بلا ثمرة وعلة بلا معلول؛ لأن الدنيا عالم الملك والشهادة، والآخرة من عالم الغيب والملكوت ولكل إنسان دنيا وآخرة... (عبد الرحيم والشماسي، ٢٠٢٢: ١٤٢).

ومن العلماء أيضاً (الطباطبائي)، فقد حفل تفسيره (الميزان) بأبحاث فلسفية عديدة في مواضع مختلفة ويرجع ذلك الى قدرة المفسر العلمية وعمق نظريته الفلسفية، ففي تفسيره لقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة: ٢). قال: "إنه الثناء على الجميل الاختياري، ثم أعقبه ببحث فلسفي بقوله: (البراهين العقلية ناهضة على أن استقلال المعلول وكل شأن من شؤونه، ما هو العلة، وأن كل ماله من كمال فهو فيض من فيوض وجود علته، فلو كان للحسن والجمال حقيقة في الوجود فكماله واستقلاله للواجب تعالى؛ لأنه العلة التي تنتهي اليه جميع العلل والثناء والحمد وإظهار موجود ما بوجود كمال موجود آخر وهو محالة علته" وهذا هو التفسير الفلسفي المحمود. (عبد الرحيم والشماسي، ٢٠٢٢: ١٤٤)

فالبعد الفلسفي المحمود لفهم النصوص القرآنية يتمثل في إدراك أن القرآن ليس مجرد نص لغوي أو تاريخي، بل خطاباً يتضمن أبعاداً وجودية ومعرفية وأخلاقية تتطلب تفكيراً عميقاً يتجاوز الظاهر اللفظي، فالفهم الفلسفي ينطلق من الوعي بأن النص القرآني يقدم تساؤلات كبرى حول الانسان ومصيره، والكون والوجود، مما يجعله مجالاً للتأمل العقلي والنظر الوجودي، من طريق أدوات الفلسفة منها؛ التأويل، والتحليل المنطقي والمفاهيم المجردة، يمكن الوصول الى طبقات معنوية أعمق في النص القرآني. (العمرى، ٢٠١٧: ١٧).

الخاتمة:

من طريق ما عرض في سياق متغيرات هذه الدراسة تتبين نتائجها؛ أن بنية المتعلم المعرفية عندما تنظم في ضوء خطة بيداغوجية يكون فهمه للنصوص المقروءة منتظم على وفق آليات الخطة البيداغوجية التي أسست عليها منهجه التعليمي، وأهمها الخاصية التعليمية في النصوص القرآنية التي تسهم بشكل فاعل في تكوين القدرة الذهنية عند المتعلم أن يفهم النص فهماً متنوعاً بأبعاده الفلسفية المختلفة. في ضوء هذه النتيجة يستنتج ما يأتي:

١. إن تعدد المصطلحات وتنوعها واختلاف تسمياتها وضع القارئ (المتعلم) في اشكالية استعمالها عندما ترد في النص.

٢. يركز الفهم التفسيري ببعده الفلسفي على عمليات متعددة، تبدأ بقراءة النص وفهم معانيه الظاهرة، ثم تتدرج نحو تأويل دلالاته وتحديد مقاصده ضمن سياقه العام.

٣. إن فهم النص القرآني فهماً فلسفياً عند المشتغلين اتجه باتجاهين؛ اتجاه عقد من قراءته، واتجاه آخر كان محموداً في استعماله وهو يتمثل في إدراك أن القرآن ليس مجرد نص لغوي أو تاريخي، بل خطاباً يتضمن أبعاداً وجودية ومعرفية وأخلاقية تتطلب تفكيراً عميقاً يتجاوز الظاهر اللفظي.

أولاً/ المصدر العربية:

❖ القرآن الكريم.

• أحمد بخيت (٢٠٢٣) من الأصول العامة لتحليل النص القرآني، مجلة علوم اللغة والأدب.

- الدليمي, إحسان عليوي, عدنان محمود المهداوي, (٢٠٠٥): القياس والتقويم, ط٢, اللجنة القطاعية للعلوم التربوية في العراق لكليات التربية .
- رمضان عبد التواب (١٩٩٧), فصول في فقه اللغة, مكتبة الخانجي, ط٣, القاهرة.
- رياض عبد الرحيم, وناهد الشماسي (٢٠٢٢), الفلسفة الإسلامية وأثرها في تفسير القرآن الكريم, المجلد ١, العدد ١.
- ضياء بن فردية, وعبد القادر البار (٢٠٢٢), توظيف النص القرآني في المحتوى التعليمي وأثر في تعليمية اللغة العربية, مجلة الممارسات اللغوية, المجلد ١٣, العدد ٢, جامعة مولود معمري تيزي- وزو, الجزائر.
- عبدالله بن محمد بن عياض آل تميم (٢٠٢١) برنامج قائم على مدخل الطرائف الأدبية لتنمية مهارات تحليل النص الأدبي وفهمه لدى الطلاب المتخصصين في اللغة العربية, جامعة أم القرى, المجلد ١٣, العدد ١.
- عدي جواد علي الحجار (٢٠١٢) الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني, مكتبة العتبة الحسينية المقدسة, ط١, كربلاء . العراق.
- فردوس بوقوم, وعبد الحق سوداني (٢٠٢٢), تعليمية النص الأدبي في ضوء معطيات الافتراض المسبق لدى متعلمي السنة الرابعة متوسط, مجلة اللسانيات التطبيقية, المجلد ٧, العدد ١, تصدر عن جامعة الجزائر.
- فضل حسن عباس (١٤٣٧ هـ) التفسير والمفسرون في العصر الحديث, دار النفائس, ط١.
- محمد حسين الذهبي (٢٠٠٠) , التفسير والمفسرون, مكتبة وهبة , القاهرة.